[262] وهبت نصيبي منك يا مرو كله * لعمرو ومروان الطويل وخالد ورب ابن أم زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد ومن شعر مالك الريب " المترجم في الشعر والشعراء لابن قتيبة " يهجو مروان قوله: لعمرك ما مروان يقضي أمورنا * ولكن ما تقضي لنا بنت جعفر (1) فيا ليتها كانت علينا أميرة * وليتك يا مروان أمسيت ذاحر وروى الهيثمي في مجمع الزوائد 10: 72 من طريق أبي يحيى قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتسابان فجعل الحسن يسكت الحسين فقال مروان: أهل بيت ملعونون. فغضب الحسن وقال: قلت أهل بيت ملعونون. فوا لقد لعنك ا وأنت في صلب أبيك. أخرجه الطبراني وذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه 6: 90 نقلا عن ابن سعد وأبي يعلى وابن عساكر. إن الذي يستشفه المنقب من سيرة مروان وأعماله إنه ما كان يقيم لنواميس الدين الحنيف وزنا، وإنما كان يلحظها كسياسات زمنية فلا يبالي بإبطال شئ منها أو تبديله إلى آخر حسب ما تقتضيه ظروفه وتستدعيه أحواله، وإليك من شواهد ذلك عظائم وعليها فقس ما لم نذكره: 1 أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده 4: 94 من طريق عباد بن عبد ا بن الزبير قال: لما قدم عينا معاوية حاجا، قدمنا معه مكة قال: فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال: وكان عثمان حين أتم الصلاة فإذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا أربعا، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة، فلما صلى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به. فقال لهما: وما ذاك ؟ قال: فقال له: ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة ؟ قال: فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت ؟ قد صليتهما مع رسول ا صلى ا عليه وآله ومع أبي بكر وعمر رضي ا عنهما. قالا: فإن ابن عمك قد أتمها وإن خلافك إياه

_____ (1) بنت جعفر هي الهاشمية الشهيرة بأم أبيها بنت عبد ا بن جعفر بن أبي طالب زوجة عبد الملك بن مروان. ثم طلقها فتزوجها علي بن عبد ا بن عباس. [*] _____